

مفاتيح الكنز | (٠١) | وأنزل الفرقان

فايز الزهراني

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه. في فاتحة آل عمران اخبر الله تعالى عن انزاله كتب الثلاثة ومعها كذلك الفرقان. فقال تعالى نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل - [00:00:00](#) من قبل هدى للناس وانزل الفرقان. قال بعض المفسرين الفرقان هنا كل امر فرق بين الحق والباطل. فيما قدم وحدث ادخل في هذا التأويل طوفان نوح وفرق البحر لفرق فرعون ويوم بدر وسائر افعال الله تعالى المفرقة بين الحق والباطل - [00:00:20](#) انه تعالى ذكر الكتاب العزيز ثم التوراة والانجيل ثم كل افعاله ومخلوقاته التي فرقت بين الحق والباطل كما هذه الكتب والتفريق بين الحق والباطل هو ان يجعل كلا منهما في صف فيتمايزان يتميز كل حق وباطل فلا - [00:00:40](#)

يبقى بعد ذلك التباس او اشتباه او حتى تمازج. والتفريق بين الاشياء يظهرها على حقيقتها. فيعرف الطرف الممدوح والطرف المذموم وفي هذا غلبة وانتصار اقتضاهما التمييز والتفريق. لان المذموم اذا بقي مختلطا بالممدوح وممازجا له لحقه من المدح - [00:01:00](#)

بقدره مما لا يستحقه. فالقرآن بما يتضمنه من الاحكام الشرعية والحقائق والتصورات العقدية يفرق بين المؤمن والكافر. لذا جاء التعقيب بالوعيد للكافرين من قبل هدى للناس وانزل الفرقان ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام - [00:01:20](#)

حتى الذين يدعون انهم اتباع موسى او عيسى عليهما السلام يجيء القرآن ليفرق بين صادقهم وكاذبهم. الم تر الى الذين اتوا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون. وقد جعل الله تعالى يوم بدر فرقان - [00:01:40](#) من بين الحق والباطل وبين اهل الايمان واهل الكفر. وجعله اية ومثالا وعلامة على ان الكفار سيغلبون. قل للذين كفروا تغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد. قد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونها - [00:02:00](#) مثلهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء. ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة. والقرآن يفرق بين العلماء تخين والذين في قلوبهم زيغ. فيظهر العالم الرباني المجتهد ويظهر الذي زاغ قلبه عن الحق فهو يجير المتشابهات لهواه. وما - [00:02:20](#) عامة الناس ورؤسائهم هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات. فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به كل - [00:02:40](#) من عند ربنا وما يتذكر الا اولو الاباب. والقرآن يفرق بين الذين يؤثرون شهواتهم على مرضاة الله وبين الذين كانت قلوبهم الى لقاء الله وتنتظر ما اعده لهم من الثواب والنعيم. زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب - [00:03:00](#) والفضة والخيول المسومة والانايع والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا. والله عنده حسن المآب. قل انبئكم بخير من ذلكم الذين اتقوا عند ربهم جنات الايات. لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون. هذا ابتلاء وقد جعل الله تعالى الابتلاء فرقان - [00:03:20](#) ان يفرق بين المؤمن والمنافق ويميز بين اهل العزائم واهل القلوب المريضة والنفوس الضعيفة. ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب. قال السعدي في معناها ما كان في حكمة الله ان يترك المؤمنين على ما انتم عليه من - [00:03:40](#)

الاختلاط وعدم التمييز حتى يميز الخبيث من الطيب والمؤمن من المنافق والصادق من الكاذب. انتهى كلامه. الابتلاء سنة قديمة مريم عليها السلام ابتليت بانجابها عيسى عليه السلام. لكن الله اصطفاه وطهرها. النتيجة اللازمة للابتلاء. واذا قالت الملائكة يا - [00:04:00](#)

مريم ان الله اصطفاك وطهرتك واصطفاك على نساء العالمين. وابتلي اتباع عيسى باضطهادهم وملاحقتهم وتعذيبهم. فجعلهم الله ما فوق الذين كفروا فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله؟ قال الحواريون نحن انصار الله امنا بالله واشهد باننا مسلمون. الاية - [00:04:20](#)

وابتليت الامم باتباع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. اذا هو خرج في زمانهم واذا اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتمكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه. قال اأقررتم واخذتم على ذلكم اصري؟ قالوا اقررنا. قال - [00:04:40](#) وانا معكم من الشاهدين. فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون. وابتليت الامم بالجهاد في سبيل الله وقتال الكافرين وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير. فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين - [00:05:00](#) والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة الى الخير مظنة لنزول الابتلاء باصحابه. لذلك اشارت السورة مبكرا الى تعرض اهله الى اذى والقتل ابتلاء وتمحيصا. ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق. ويقتلون الذين يأمرون - [00:05:20](#) قسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم. ان المرابطة على ثغور الامة يحتم الابتلاء والتحميص. لذلك نص القرآن على حتمية مؤكدا عليه لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان - [00:05:40](#) اصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور. وبين ان المخرج الصحيح يكون بالصبر والتقوى. ولذلك وقع لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة احد ابتلاء عظيم رفعة لهم وتمحيصا لهم عن الذنوب والافات القلبية والنفسية وتربية لهم وتنقية لتصوراتهم -

[00:06:00](#)

وتقوية لهم على حمل الرسالة ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله. وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين امنوا يتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين. وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين. ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم - [00:06:20](#) الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين. الايات لابد من مواجهة تتمايز فيها الصفوف وتتجلى فيها الحقائق فرقوا فيها بين الخلي والشجي. ثم جاءت الايات بعد ذلك واصفة حجم الابتلاء والالم الذي اصاب المسلمين في احد واسبابه - [00:06:40](#) وعقب القرآن عليها بقوله تعالى وما اصابكم يوم التقى الجمعان الذي هو احد. فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا. قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ - [00:07:00](#)

اقرب منهم للايمان. يقولون بافواهم ما ليس في قلوبهم. والله اعلم بما يكتُمون. فظهر في احد الصادقون وظهر المنافقون ظهر الاقوياء وظهر الضعفاء وظهر اهل العزيمة وظهر المترددون وارتفع الشهداء الى رحمة الله. وظهرت القوة الايمانية في اصعب -

[00:07:20](#)

الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح. للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم. الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل. لقد كانت السورة تؤكد على كون الابتلاء فرقانا - [00:07:40](#) كما كانت تعلمنا موضوع النصر والهزيمة. لان جوهر المسألة ليس في النصر او الهزيمة. بل في موقعك منها وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور. لذلك تعرضت السورة للأفراد الذين يقدمون مصلحتهم الخاصة على -

[00:08:00](#)

مصلحة الامة والكيان، لان هذا هو الابتلاء بعينه وطائفة قد اهتمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية الدين مرتبط بالابتلاء. الابتلاء الذي يكون فرقانا بين الاخلاق والامزجة في كل شيء. نزلت السورة في باكورة - [00:08:20](#) تأتي الامة لتضعها امام الحقيقة. حقيقة ان الاسلام هذا الدين بما فيه من قرآن واحكام وجهاد لا يقبل اختلاط الامور المتميزة في ذات ولا يقبل امتزاج المتباينات. فليس الصادق كالمنافق ولا المؤمن كالكافر ولا الرباني كالزائغ ولا الحق - [00:08:40](#) ما الباطل فاللهم افرق علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين - [00:09:00](#)